التطرف والعنف وآثره على أفراد المجتمع (الأنماط والأسباب)

د.على محمد بالليل أ. صلاح الدين ابوبكر الحراري

جامعة المرقب– كلية الآداب والعلوم – قصر الأخيار

ملخص:

إن التطرف والعنف لم يأت اعتباطاً ولم ينشأ جزافاً بل له أسبابه ودواعيه، ومعرفة السبب غاية في الأهمية ذلك لأن معرفة السبب تحدد نوع العلاج فلا علاج إلا بعد تشخيص، ولا تشخيص إلا ببيان السبب أو الأسباب والبواعث التي أدت إلى التطرف والعنف . وقضية التطرف والعنف قضية تخص المجتمع بأسره، مجموعات وأفراد، ومؤسسات اجتماعية، فالجميع مسئولون أو شركاء في دفع شرور التطرف والعنف، فالمؤسسات التربوية ينبغي أن تتصدى للتطرف والعنف، ودور الإعلام كبير وفعال في توجيه المواطن وصقله على حسن المواطنة الصالحة، ودور رجال الدين فى وعظ وإرشاد(المواطن) وخاصة الشباب فى غرس مبادئ الدين الإسلامي الذي يتسم بالاعتدال والوسطية، ودور الحكومة فى غرس الشعور بالثقة بينها وبين المواطنين، و تمكن الشباب والعمل على تحقيق أهدافهم وأمالهم والقضاء على البطالة، وتوفير النوادي الاجتماعية والرياضية لقضاء أوقات الفراغ، وفتح باب الحوار مع الشباب لتفريغ طاقتهم الانفعالية ولتصحيح فكرهم وعقائدهم الخاطئة.

Abstract

Evolution and violence did not come into force and did not arise on jurisprudence, but there were no reasons and redeem, so that the reason for the reason was determined by the treatment type, only a diagnosis, and not only diagnosed by the reason why the causes or causes and reasons that led to extremism and violence, the case of extremism and the violence caused by the community, including groups and partners in the payment of evil and evolutionary educational institutions, the educational institutions should take into account the extremism and violence, the role of the media is large and effective in the right of the citizen and the refining of the right and the right to the right of the right citizen, the role of clergy in the victory and guidance (citizen), especially young people and in the plant principle The Islamic religion, which is characterized by moderation and moderation, and the government's role in instilling a sense of trust between it and the citizens, empowering youth and working to achieve their goals and money, eliminating unemployment, providing social and sports clubs to spend their leisure time, and opening the door for dialogue with young people to empty their emotional energy and correct their wrong ideas and beliefs.

مقدمة:

التطرف والعنف حالة ليس بجديدة وإنما هي ظاهرة قديمة قدم الحياة البشرية، فتزايد وتطور هذه الظاهرة واتساع مساحة ممارساتها فى مجتمعنا في السنوات الأخيرة وبشكل مقلق، حيث أصبحت تعاني منه الأمة العربية

خاصة والإسلامية عامة، وفي هذه السنوات الأخيرة عصفت زوابعه بأذهان البسطاء من الأمة، وافتتن بها من زاغت قلوبهم عن اتباع الحق فكانت النتيجة الحتمية أن وقع الاختلاف وافترقوا إلى فرق متنازعة متناحرة همها إرغام خصومها على اعتناق آرائها بأي وسيلة كانت. والتطرف الديني هو أحد ظواهر الباثولوجية الاجتماعية فهو نتاج لعجز ما في مؤسساتنا وأجهزتنا الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية بل والدينية فهو مخرج طبيعي لأنساق متفاعلة تعاني قصور في وظائفها وواجباتها، حيث امتد وشمل القصور، المدرسة، وسوق العمل، والأندية، ومراكز التنمية، ومجالس القرى والمدن، بل وداخل الأسر والمؤسسات الدينية، ليكون الناتج فئة متمردة على ما اصطلح عليه المجتمع من معايير واتباع أساليب العنف والرفض والنبذ والعدوان، وحتى يكون التمرد عملاً مشروعاً فقد ارتدى لباس الدين بتأثيره السحري على المجتمع مستثمراً في ذلك فئة الشباب صغار السن الذين غلت عقولهم شعارات تحمل في طياتها مبررات مضللة لتبرير القتل والسطو.

وظاهرة العنف والتطرف شأنها شأن غيرها من الظواهر الاجتماعية التي تحتاج إلى معرفة أسبابها لفهمها وتحليلها واختيار سبل الوقاية والعلاج للحد من انتشارها. والإسلام هو دين الوسطية والاعتدال، قال تعإلى: (وَكَذَلَكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) البقرة الآية (143).

والتطرف والعنف لم يأت اعتباطاً ولم ينشأ جزافاً بل له أسبابه ودواعيه، ومعرفة السبب غاية في الأهمية ذلك لأن معرفة السبب تحدد نوع العلاج فلا علاج إلا بعد تشخيص، ولا تشخيص إلا ببيان السبب أو الأسباب والبواعث التي أدت إلى التطرف ومن ثم العنف.

أهداف البحث، يهدف البحث إلى:

-الكشف عن أثر التطرف والعنف على أفراد المجتمع.

- الكشف عن الأنماط والأسباب المؤدية للتطرف.

- بيان سبل الوقاية والعلاج لهذه الظواهر لما لها من خطورة على المجتمع.

أهمية البحث وتتمثل فى الآتي:-

1- إن ظاهرة التطرف والعنف أصبحت من الظواهر التي تهدد أمن واستقرار المجتمع ومن الضروري بحث هذه الظاهرة ومعالجتها من زاوية تربوية ؛ لأن استقرار المجتمع وتقدمه يتوقف – جزئيا - على معالجة ظاهرة التطرف.

2- تكمن أهمية البحث في طبيعة الموضوع نفسه الذي يتناول ظاهرة التطرف والعنف وأثره على أفراد المجتمع، والأنماط والأسباب، فهي ظاهرة أصبحت ملموسة على أرض الواقع و في مختلف المجتمعات وخاصة العربية،

وأصبحت تهدد أمن مجتمعنا واستقراره ووجوده وتطوره، وباعتبار أن التطرف حالة من الجمود والانغلاق وتعطيل القدرات الذهنية عن الإبداع والابتكار، وكذلك بصلته الوثيقة بفئة الشباب التي تمثل فئة مهمة للمجتمع.

3- تقدم الدراسة بعض المقترحات المفيدة فى معالجة ظاهرة التطرف والعنف.

المنهج المستخدم: يعد البحث من البحوث المكتبية التوثيقية التي تعتمد على توثيق التراث العلمي بالظاهرة المدروسة المتمحوره حول أنماط التطرف والعنف وأثره على أفراد المجتمع والأسباب المؤدية إليهما، وسبل الوقاية والعلاج.

مفهوم التطرف: إن تحديد مفهوم للتطرف عملية صعبة، ولابد من الإشارة إلى أن مصطلح التطرف يعانى من إفراط المعاني، وذلك لغموض مفهوم التطرف وكثرة معانية وتداخله مع غيره من المفاهيم السيكولوجية الأخرى ومنها: التعصب،والتصلب والجمود والعنف والعدوان والإرهاب وكذلك اختلاف التوجهات النظرية والأطر المرجعية بين العلماء والمفكرين حيث تنتمي الظاهرة إلى الكثير من العلوم الإنسانية ومنها علم الاجتماع ،علم النفس، الانثروبولوجيا، السياسة ،الاقتصاد ،القانون وقد اختلفت الاتجاهات بين العلماء في وضع معايير محددة لماهية التطرف وشخصية المتطرف وذلك لاختلاف أشكاله ومجالاته وأسبابه ومصادره ومستوياته ونتائجه.

التطرف في معناه اللغوي: هو البعد عن الوسط وتجاوز حد الاعتدال والمتطرف هو من يلزم اتجاهاً معاكساً نقيضاً لخصم حقيقي موجود في الواقع أو الخيال.

التطرف في مدلوله العام: يعبر عن الخروج عن القواعد الفكرية والقيم السلوكية التي يرتضيها المجتمع والتي تمثل الأداء والأفكار والمعتقدات وطرق السلوك الفردي والجماعي السائدة فيه، ويمثل التطرف في جوهره حركة في اتجاه القاعدة الاجتماعية أو القانونية أو الأخلاقية ولكنها حركة يتجاوز مداها الحدود التي وصلت إليها القاعدة وارتضاها المجتمع.(أو أبو الحسن232،2007)

إذا التطرف مرتبط أساساً بصفة معينة أو ميل أو اتجاه وهو يرتبط بعدم السواء أو الشذوذ طالما هو لا يستقيم مع المتوسط العام المقبول مع المجتمع، ويميز علماء الطب النفسي بين التطرف السلمي والتطرف العدواني.

فالتطرف السلمي: تطرف في الأفكار والمعتقدات ولكن بإمكانه معايشة الآخرين بدون حاجة إلى التمرد والعدوان فهو شخص متوازن قادر على فهم وقبول المخالفين له في الرأي قبولا نفسيا وعقليا كواقع عليه معايشته، ويحمل في طياته طاقة كامنة من الحب والتسامح رغم معارضة الآخرين له.

أما المتطرف العدواني: هو يملك نفس أفكار المتطرف السلمي ومعتقداته، إلا أنه يتسم بطاقة من الكراهية للنفس وللغير وهو صاحب مزاج فاتر، ويملك ذات عليا متحكمة قاسية، متزمت ومتعسف في رأيه، يصنفه البعض في فئة الاضطراب النفسي وأصحاب السلوك الرافض والعنيد والمكابر، كما يمكن الربط بين التطرف العدواني

وانخفاض معدل الذكاء، وبين العناد والغباء طالما نسلم بأن أسلوب العنف والقسوة غير المبررة هو أسلوب العاجز عقليا عن إدراك الأمور بشمولية منطقية والعجز عن إدراك عواقب سلوكه العدواني وافتقاره القدرة على الإقناع بالمنطق والحكمة.(عثمان، 1993، 64)

ومن مظاهر التطرف في المجتمعات الحديثة وأبرزها استخدام أساليب العنف بالمجتمعات الإسلامية وظهور الإرهاب المسلح الناتج عن التعصب أو التطرف، وترويع الآمنين بدعوى حراسة الدين، والتعصب بصفة عامة هو حالة نفسية غير سوية وغشاوة فكرية، ينتج عنها سلوكيات تضر بالمحيطين بالمتعصب، وقد يرتبط التعصب بمرحلة عمرية بحياة الأفراد.(درويش،34،2006)

العنف:

تعتبر ظاهرة العنف مشكلة خطيرة تواجه كثيراً من المجتمعات، وما يزيد من خطورتها أن غالبية من يتورطون فيها من الشباب، وأن كان في بعض الأحيان يجنحون إلى بعض مظاهر العنف والعدوان والفوضى والتسيب إلى كثير من الأمراض ومن بينها العنف كشأن في الأمراض الجسمية يصيب المريض فيها السليم عن طريق انتقال العدوى. والشباب هم أكثر فئات المجتمع تعرضا للتقليد والمحاكاة.(العيساوي،67،1985)

وظاهرة العنف شأنها شأن غيرها من الظواهر الاجتماعية التي تحتاج إلى معرفة حجمها الحقيقي والوعي بالعوامل الموضوعية لفهم الظاهرة وتحليلها، وكذلك الوعي بنمط الحياة المعيشية حتى يمكن تحليل من سياقها المجتمعي للوقوف على مسار تطورها والكشف عن أسبابها حتى يتسنى العمل على الحد من انتشارها.

مفهوم العنف:

العنف: هو تعبير عن القوة الجسدية التي تصدر ضد النفس أو ضد أي شخص آخر بصورة متعددة أو إرغام الفرد على إتيان هذا الفعل نتيجة لشعوره بالألم بسبب ما تعرض له من أذى أو تدمير الممتلكات، ويستخدم العنف في جميع أنحاء العالم كأداة للتأثير على الآخرين.

العنف اصطلاحاً: هو الإكراه المادي الواقع على شخص لإجباره على سلوك أو التزام به. وبعبارة أخرى هو سوء استعمال القوة، ويعني جملة الأذى والضرر الواقع على السلامة الجسدية للشخص(ضرب ـ جرح ـ قتل)، كما قد يستخدم العنف ضد الأشياء (تخريب ـ إتلاف ـ تدمير) حيث تفترض هذه المصطلحات نوعا من العنف مرادف للشدة والقسوة.(حجازي ،15،1995)

وعرفت المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة جرائم العنف بأنها : الجرائم التي يصاحبها استعمال غير قانوني لوسائل القسر المادي والبدني في الإضرار بشخص، أو ابتغاء غايات شخصية أو اجتماعية أو سياسية، ومن أمثالها جرائم القتل والاغتصاب والخطف والسطو المسلح وقطع الطريق وهتك العرض بالقوة أو التهديد والسرقة بالإكراه والتخريب والشغب الاجتماعي والاغتيال.(عيد، 1419 هـ،33.)

كما عرفت منظمة الصحة العالمية (WHO) العنف في تقريرها العالمي الأول الخاص بالصحة والعنف بأنه" الاستخدام المتعمد للقوة البدنية الفعلية أو التهديد باستخدامها ضد الذات أو ضد شخص آخر أو ضد مجموعة من الأشخاص أو المجتمع ككل مما يسفر عن وقوع إصابات أو وفيات، أو إيذاء نفسي أو سوء نمو أو حرمان، أو قد يؤدي بشكل كبير إلى ذلك".(عيد، 1419 هـ،36)

ويعرف عالم الاجتماع " جوهان جولتن" (Galtug Johan) العنف بأنه ضرر يمكن تجنبه عند الوفاء بالاحتياجات الأساسية للإنسان" مثل البقاء وتعزيز الرفاهية والهوية والحرية.(شبكة الانترنت 2002,232 .(WHO: 1. 6 million

ويعرف جون. فرويند العنف بأنه:القوة التي تهاجم شخص الآخرين وخيراتهم (أفراد أو جماعات) بقصد السيطرة عليهم بواسطة الموت أو التدمير والإخضاع والهزيمة..(John Edwards, 2002,22)

ويري حجازي أن العنف: هو الجانب النشط من العدوانية وفى هذه الحالة تنفجر العدوانية صريحة مذهلة في شدتها واجتياحها لكل الحدود مفاجئة حتى لأكثر الناس توقعا لها.(حجازي ،18،1995)

إذا العنف هو كل سلوك ينتج عنه إيذاء وقد يكون معنوياً ناتج عن سلوك كلامي يتضمن شكل بسيط من الإيذاء وقد يكون ماديا كالضرب والقتل والدمار.

وتخضع دراسة العنف لأمور متناقضة سياسية وشخصية وعلمية،ويختلف العنف في مستويات ممارسته، وتستهدف مثل هذه الدراسة التعرف على مصادر العنف أو منابعه و أسبابه، وعما إذا كان وراثياً مغروساً في الشخصية الإنسانية أم انه مكتسب من البيئة والظروف الاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان، وتعني الدراسات بالتعرف على الآثار الناجمة عنه.

بعض النظريات الاجتماعية والنفسية والسياسية المفسرة لظاهرة الانحراف(التطرف) والعنف.

أولا: النظريات الاجتماعية:

أ- نظرية دوركائم: حيث يرى أن تفكك البناء المعياري وضعف قوة الضبط يعرض سلوك الأفراد إلى الفوضى وخروجهم عن المعايير المقبولة للمجتمع مما يعرضهم للانحراف والتطرف.

ب- نظرية بارسونز: يرى بارسونز أن الحركات المتطرفة تظهر نتيجة عدم التوازن وعدم الاستقرار فى المجتمع، كما تظهر بسبب فشل وتعثر النظم السياسية فى مواجهة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية. وحدد عدد من الشروط لظهور حركات اجتماعية متطرفة منها:

1- أحساس الأفراد بأن النظام الاجتماعي الذي يعيشون فيه أصبح بحاجة إلى التغير وهو ما يسمى بالاغتراب داخل المجتمع عند بارسونز.

2- ظهور جماعات ذات ثقافة فرعية.

3- اعتماد تلك الجماعات الفرعية أيدلوجية أو مذهب ديني يمكنها من اكتساب الشرعية عند عامة الناس.

4- وجود مشاكل اجتماعية واقتصادية و فشل النظام السياسي فى حلها.

ثانيا: النظريات النفسية: ويمكن حصر أهم النظريات النفسية فيما يلي:

1- النظرية التحليلية: حيث يرى سيجموند فرويد أن الشخصية مركبة من ثلاث عناصر وهي:

الهو: وهو مخزن ومستودع النزوات والرغبات.

الأنا: وهو المنشغل بتكيف الفرد أخلاقياً واجتماعياً.

الأنا الأعلى: وهو ضمير الفرد الأخلاقي و القيمي.

حيث اعتقد سيجموند فرويد أن هناك غريزتين تحكمان سلوك الإنسان وهما:

غريزة الحياة وتسمى غريزة الحب(eros).

غريزة الموت(Thanatos) وتسمى الغريزة المدمرة، وتعني أن الإنسان دافعية فطرية للعدوانية والتطرف، وتكون هذه العدوانية موجهه فى الأصل إلى الذات ثم تنقلب تحت ظروف معينة إلى الآخرين، وتأخذ غريزة الموت مظاهر شتى : فهي عدوانية أو عنف أو قتل أو سادية، حيث تضطرب حياة الإنسان النفسية لما يختل توازن العلاقات بين مختلف عناصر الجهاز النفسي. (بوخميس،،1092010)

2- نظرية الإحباط والحرمان:

الإحباط: حاله تعاق فيها الرغبات الأساسية أو الدوافع أو المصالح الخاصة بالفرد، وهو اعتقاد الفرد باستحالة تحقيقها.

الحرمان:هو انعدام الفرصة لتحقيق وإشباع الحاجات التي تطلبها الإنسان، وقد يكون الحرمان بيولوجياً كالحرمان من الغذاء والنوم والجنس، وقد يكون الحرمان معنوياً كالحرمان من الحب والعطف والحنان.

والإنسان ليس عدواني بطبعة وإنما ينفجر عدوانه عنفا لما تحبط حاجاته. فالحرمان يؤدي إلى الإحباط والإحباط يؤدي إلى العدوانية والتطرف. والتطرف يؤدي، و يخلق حرماناً وإحباطاً عند مقترفيه، وهكذا يسقط المتطرف فى حلقة مفرغة لا يستطيع الانفكاك منها.

3 – النظريات السياسية: تنشأ الحركات المتطرفة بسبب انهيار الروابط الاجتماعية في المجتمع وظهور حالة من التسيب بين الأفراد، لقد افترض(أنتوني أبرشال) فرضيتين لظهور الحركات المتطرفة وهما:

-الفرضية الأولى: تظهر الحركات المتطرفة فى المجتمعات التي تنعدم أو تقل فيها الجماعات الوسطية بين عامة الشعب وحكامه، وتتمثل هذه الجماعات الوسطية فى الجماعات التطوعية والمهنية والدينية، كما تلعب هذه الجماعات الوسطية دور كبير فى الضبط الاجتماعي

-الفرضية الثانية: وجود أفرد مقربين فى جماعات وسطية وهؤلاء لا يرتبطون ولا يشاركون فى أي تنظيم فى المجتمع فقط يصبحون أكثر عرضة للانضمام للحركات المتطرفة.(بوخميس،،1112010)

العنف وأثره على المجتمع:

من الطبيعي أن لكل سلوك دافع أو مجموعة من الدوافع وعوامل تعلل إتباع تلك السلوك، وهناك عدة ملاحظات منهجية فى بحث مسألة الدوافع والأسباب:

1- إن العنف ظاهرة مركبة متعددة التغيرات، ولا يمكن تفسيرها بمتغير أو عامل واحد فقط فالمؤكد أن هناك مجموعة من العوامل تتفاعل بل تتدخل وترتبط وتؤثر بعضها سلباً وإيجاباً فيما بينها فيحدث العنف.

2- يجب التميز بين الأسباب المباشرة التي تفجر أعمال العنف، وتلك العوامل غير المباشرة أو الكامنة التي تقف خلفها. فالأولى تعتبر بمثابة المناسبات والشرارات ولكنها ليست الأسباب والعوامل البنائية الكامنة التي تولد العنف. فقيام حكومة ما برفع أسعار بعض السلع مثلا يسبب عنفاً جماهيرياً لكنه لا يعد السبب الرئيسي للعنف حيث يرتبط غالبا بوجود أزمة تنموية تتمثل بعض أبعادها الاقتصادية في موجات التضخم والبطالة والعجز في ميزان المدفوعات والديون.(العطار،196،2005)

العوامل التي تؤدي إلى التطرف:

إن العوامل التي تؤدي للتطرف متعددة بعضها يرتبط بمكونات القيم الثقافية السائدة في المجتمع وبعضها مرتبط بالنظام السياسي السائد وبعضها مرتبط بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة في المجتمع والبعض الآخر مرتبط بسيكولوجية المتطرف نفسه وهذه الأسباب المختلفة تتفاعل فيما بينها بنسب مختلفة باختلاف الظروف الشخصية والموضوعية المحيطة بالشخص المتطرف والمجتمع على السواء.

و يعد التطرف من أكثر القضايا إثارة للجدل والاهتمام من قبل رجال الفكر والتربية والثقافة والدين، ذلك أن نمو الظاهرة وانتقالها إلى أطوار وأشكال جديدة - ربما لم تكن موجودة من قبل -، يدعونا إلى قراءة أكثر عمقاً، بعيداً عن التبسيط الذي قد يخل بالتحليل الدقيق لتلك الظاهرة بل محاولة لفهم الظاهرة بأبعادها الشاملة وتشخيص المشكلة بصورتها الحقيقية.(الجندي،51،1989)

ويزداد خطر التطرف الذي يعبر عن نفسه بأشكال مادية من أعمال قتل وتفجيرات وتصفيات واستخدام لوسائل العنف المادي المختلفة لتحقيق بعض الأهداف. وعادة ما يكون التطرف السلوكي والمادي نتيجة وانعكاساً للتشبع بتطرف سابق في الفكر والاعتقاد.(الزيات،8،2007)

إن أسباب نشأة هذا الفكر في ليبيا متعددة ومتنوعة، فقد يكون لأسباب فكرية أو نفسية أو سياسية أو اجتماعية أو دينية أو اقتصادية أو تربوية ..إلخ وبالنظرة الشاملة المتوازنة نستطيع أن نجزم بأن الأسباب متشابكة

ومتداخلة، ولهذا لا ينبغي أن نقف عند سبب واحد، فالظاهرة التي أمامنا ظاهرة معقدة وأسبابها متداخلة. فقط يمكن القول إن سبب التطرف الديني في ليبيا نتيجة إلى الفهم الخاطئ للدين ومبادئه وأحكامه.

وفي محاولة للتحليل والبحث عن الأسباب أو البواعث لظاهرة التطرف في مجتمعنا، سنتناول بالتحليل الجوانب الآتية:

1 – الأزمة الاقتصادية والتطرف: هناك إجماع رسمي وعالمي ومحلي على أن ليبيا عانت وما زالت تعانى من أزمات أبرزها الأزمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتؤكد الأدلة التاريخية والمعاصرة على ارتباط ظهور وتنامي التطرف بأشكاله المختلفة وأبرزها جماعات العنف الديني. حيث إن الأزمات تؤدي إلى الفراغ السياسي وانخفاض الدخل والعجز عن توفير متطلبات الحياة الضرورية وازدياد معدل الفقر والبطالة والانحلال الاجتماعي. والبطالة من أقوى العوامل المساهمة في تطور الإرهاب حيث ضيق العيش وصعوبته وغلاء المعيشة وعدم تحسن دخل الفرد أحد العوامل التي تؤثر في إنشاء روح التذمر، فذلك يولد حالة من السخط والإحباط وافتقاد الشعور بالأمان فيقع الشباب بسهولة فريسة الانقياد للتطرف. (السيد،132،2012)

2- الفراغ السياسي والتطرف: ويقصد به تدنى مستوى المشاركة السياسية وخاصة للشباب، ولا يعنى بالمشاركة مجرد الإدلاء بالأصوات فى الانتخابات أو الانضمام إلى عضوية الأحزاب السياسية ولكن يعنى بها المشاركة فى اتخاذ القرارات التي تمس حياة المواطن بما في ذلك الحياة اليومية سواء داخل الأسرة أو المدرسة أو الحي السكنى أو العمل أو عن طريق العضوية الفاعلة والنشطة في التنظيمات الشعبية والرسمية. فالشباب اليوم يفقد الفرصة الكاملة للممارسة السياسية بمعناها الواسع التي تنمي لديه القدرة على إبداء الرأي والحوار حول مسائل عامة أو اجتماعية والتعود على تقبل الرأي الآخر بعد تحليله، فالإعلام السياسي الرسمي ذو اتجاه واحد وما عداه موصوم بالمعارضة، وهكذا يكون دور الشباب دور المشاهد أو المتفرج وليس دور المشارك الأمر الذي يسهل اجتذابه للتطرف الديني.(أو،75،1995)

3- أزمة التعليم والتطرف: تتمثل أزمة النظام التعليمي فى عجز النظام التعليمي أو ضعف الارتباط بينه وبين احتياجات المجتمع، وضعف النظام التعليمي واعتماده على التلقين، حيث إن التلقين دائما يرتبط بالسلطوية، أي تقبل كل ما تمليه سلطة المعلم ويصبح من السهل أن يكون الطالب عرضة للانخراط في أي جماعة وأيا كان توجهها.

4- تقصير المؤسسات الثقافية: إن تحول الثقافة من خدمة المواطنين إلى سلعة استثمارية تهتم بالربح وبالمظهر أكثر من الفائدة والمضمون يؤدى إلى حرمان الشباب من الثقافة، وتتيح الفرصة للجماعات المتطرفة لملئ هذا الفراغ الثقافي لدى الشباب وضمهم إليها.

إن وسائل الإعلام وخصوصا المرئية تعرض على الشباب صوراً متنوعة وبكثافة عالية الدقة والإنفاق، فتزيد من حالة الإحباط وتثير نقمة الكثير من الشباب وذلك يمثل غواية لهم للانحراف قد يكون التطرف الديني وسيلة دفاعية للاحتماء منها.(أو أبو الحسن،246،2007)

5- الأزمات الأسرية والتطرف: ستطال الأزمات الأسرة من باب لوازم الحياة وضرورتياها من مأكل وملبس وتعليم وصحة...الخ كل ذلك يضع رب الأسرة إلى السعي الحثيث إلى طلب الرزق فى أحيان كثير بالهجرة وترك الأسرة وهنا غياب الأب أو الأم أو كلاهما سيكون له بالغ الأثر على الأبناء فغياب تماسك الأسرة قد يدفع بالأبناء إلى الانتماء إلى جماعة أخرى يلتمسون منها ما فقدوة فى أسرهم، وفى كثير من الأحيان أصبح البديل عن الأسرة جماعات متطرفة.

6- الفراغ الديني والتطرف: التعليم الديني والثقافة الدينية التي يتلقها و يتعرض لها الأبناء فى حاجة ماسة للمراجعة، حيث أن الفراغ الديني يعطي الفرصة للجماعات المتطرفة لشغل هذا الفراغ بالأفكار التي يروجون لها ويعتنقونها ويصبح من الصعب في هذه الحالة التأثير على الشخص الذي وقع فريسة لهذه الجماعات حيث لا يصبح لدية أي استعداد لتقبل أفكار أخرى.(فهمي،135،2012)

أسباب ظاهرة التطرف كما حددها بينجتون (Pennington) ثلاثة مناحي نفسية اجتماعية لتفسير صراع التطرف والتعصب على النحو التالي:(فهمي،136،2012)

1- العوامل الشخصية المرتبطة بالسلوك الفردي: ويركز هذا المنحنى فى تفسير التطرف على بعض سمات شخصية وما يواجهه من إحباط وصراع حيث تتسم شخصية المتطرف بالجمود الذهني والتصلب والتوتر والعدوانية والهامشية ويفترض هذا المنحنى فرضين هما: الأول: فرض الشخصية التسلطية التي تحاول إخضاع الآخرين إخضاعاً كاملاً لسلطتها أو سلطة الجماعة التي تنتمي إلىها،والثاني: فرض الإحباط فينجم عنه بعض أشكال العدوان والتي تتعلق بأي موضوع.

2- المعتقدات والنسق القيمى: ويركز أصحاب هذا الاتجاه على محورين: معتقدات الفرد الجامدة و النسق القيمى الذي اكتسبه من خلال أساليب التنشئة الاجتماعية ويعني ذلك عدم قدرة الفرد على المرونة والمغايرة فى المعتقدات التي يؤمن بها أو التي تؤمن بها الجماعة التي ينتمي إليها.

3- العلاقات الاجتماعية المتبادلة: يشير هذا الاتجاه إلى أن أفراد الجماعة التي ينتمي إلىها الفرد قد تساعد في تنمية الاتجاهات المتطرفة لديه من منطلق الامتثال والمغايرة وذلك من خلال عاملين هما: التنافس بين أفراد الجماعة والطبقة الاجتماعية. وفيما يتعلق بالعلاقة بين الاتجاهات المتطرفة ومستوى الشعور بالأمن، أي أن من الأسباب المسئولة عن التطرف انخفاض مستوى الشعور بالأمن والطمأنينة فى موقف معين، كالخوف من الفشل وعدم

التأكد من النتائج التي ستترتب عليها الخطوات التالية والتردد والتوجس فيما يتعلق بالمواقف غير المألوفة.(فهمي، 2012،137)

مظاهر التطرف:

1- التعصب للرأي تعصباً لايعترف للآخرين برأي وهو جمود المتعصب عل فكره ولا يسمح له برؤية مقاصد الشرع ولا ظروف العصر ولا يسمح لنفسه بالحوار مع الآخرين، فالمتطرف يرى أنه وحده على حق ومن عدة على ضلال ، ويسمح لنفسه بالاجتهاد في الحق وفى أدق القضايا الفقهية ولا يجوز ذلك لغيرة طلما سيصلون إلى عما ذهب هو إليه.

2- التشدد فى القيام بالواجبات ومحاسبة الناس على السنن والاهتمام بالجزئيات والفروع والحكم على من إهمالها بالكفر والإلحاد.

3- العنف فى التعامل والخشونة فى الأسلوب والغلظة فى الدعوة.

4- استباحة الدماء والأموال واتهام الناس بالخروج عن الإسلام.(أو،249،2007)

لمواجهة التطرف يمكن أتباع الآتي:

1- الشمول والتعدد لبرامج الوقاية والعلاج: يتضح من العديد من الدراسات التي أجريت على الشباب أنهم يعانون الكثير من المشكلات ومنها:

1- الأسرية. 2- التعليمية. 3- النفسية. 4- الاقتصادية. 5- الجسمية.

6- المواصلات. 7- الإسكانية. 8- العقائدية أو الفكرية. 9- الأخلاقية. 10- العاطفية.

وتلك المشاكل يتطلب برنامج وقائي وعلاجي شامل لجميع مناحي الحياة فيعنى إن الشمول والتعدد في رسم برامج العلاج والوقاية هي الطريقة الناجحة فى الحد من التطرف.(العيسوي،303،2005)

2- تعديل اتجاهات الإباء نحو الأبناء: بالطبع يجب أعطاء أولوية الوقاية لأنها أكثر فائدة من العلاج و أن الخطط الوقائية لا تتطلب أعباء مإلة بل هناك ماهو مجرد تعديل فى اتجاهات الإباء.

3- قيام المؤسسات الاجتماعية المختلفة بمسئولياتها تجاه الشباب: فمسؤولية الوقاية مسئولية ضخمة تتطلب تكاثف جميع مؤسسات المجتمع التربوية والاجتماعية والسياسية والحزبية والنقابية والإعلامية والاقتصادية

4- توافر القدوة الحسنة والمثل الطيب: فالإباء و المربين والمعلمين والرجال الدين وكذلك المسئولين فى جميع المؤسسات يقع عليهم العبء بأن يكونوا قدوة حسنة للمجتمع ككل و للشباب خاصة.

5- تعديل بعض القوانين والتشريعات: فالتشريعات التي من شأنها وخاصة التي تمس المواطن مباشر وذلك لتحسين معاملة الأجهزة ذات العلاقة مع المواطن، كمراكز الشرطة، السجل المدني، الجوازات، رجال المرور وجمع الأجهزة الخدمية التي تقدم خدمات للموطن بشكل مباشر، يجب وضع ضوابط للعاملين فيها وللمواطن نفسه لكي تصل الخدمات للمواطن دون مشقة وعناء ودون استغلال واستفزاز فيحث بعدها نتائج غير مرغوب فيها كالضجر والسخط على أجهزة الدولة فيحدث العنف.

6- توافر وسائل لشغل وقت الفراغ: فتوافر الأندية الثقافية والرياضة والمنتزهات والمكتبات العامة للمطالعة وقضاء أوقات الفراغ يقول النبي صلى الله علية وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة، والفراغ. فالفراغ داء مهلك، ومرض فتاك، إنه مفسدة للعقل، مهلكة للنفس، متلفة للدين، حاضنة للإرهاب.

7- توفير فرص عمل مناسبة للجميع: قد يكون للفراغ والبطالة الأثر البالغ لدى المواطنين وخاصة فئة الشباب، فمن الضروري توفر فرص عمل مناسبة لضمان دخل وعيش كريم للمواطن كل حسب تخصصه.

دور المؤسسات المجتمعية في مواجهة التطرف: تتعدد المؤسسات المجتمعية التي تقوم بدورها في مواجهة المشكلة سواء على المستوى الوقائي أو العلاج ومن ضمن هذه المؤسسات (فهمي،139،2012)

أولا– دور المدرسة: للمدرسة العديد من الأدوار فى مواجهة المشاكل داخل المجتمع منها:

1- يجب على المدرسة أن تكون مناهجها تشبع الحاجات النفسية والاجتماعية والمهنية وتتفق مع الميول والرغبة.

2- يجب العمل على تنقية المناهج الدراسية من الحشو وتكديس المعلومات الزائدة.

3- مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ.

4- أن تكثر من الأنشطة الحرة والهوايات والرحلات.

5- أن تتنوع المقررات الدراسية بحيث يختار الطالب منها ما يناسب أوقات الطالب كلها وتوجيهها الوجهة الايجابية التي تنمى شخصيته وتحميه من الفراغ وتشعره بذاته وبالثقة بالنفس.

6- أن تغرس في التلميذ قيم العدل والطهر والصفاء والنقاء والعفة والأمانة والشرف وتحمل المسئولية واحترام القانون التفضيل الصالح العام على المصالح الشخصية.

7- على المدرسة أن تبرز الأمجاد التاريخية والأعمال البطولية والاعتزاز بالوطن وبرجاله في الماضي والحاضر ليشب الطفل علي الإيمان بالوطن وأبنائه وبالنضال الوطني. (فهمي،139،2012)

ثانيا– دور الأسرة في مقاومة التطرف:على الأسرة تقع المسئولية الكبرى فى أعداد الفرد، فهي النواة الأولى، ولها بالغ الأثر علي الفرد، فعلى الأسرة أن تهتم بغرس القيم الدينية والخلقية السليمة لأبنائها، فالعديد من الدراسات والبحوث المهتمة بشأن الأسرة والمجتمع بشكل عام، أثبتت أن الأسرة المتماسكة تنتج جيل يمكن أن يعول علية فى بناء نفسه ودولته وأمته.

ثالثا– دور الأعلام: يتمثل دور الأعلام فى البعد عن البرامج والأفلام التي تشجع على العنف والجريمة والتي تظهر المنحرفين بالصورة البطولية مما يدفع الشباب إلى تقليدهم، وتركيز الأعلام على البرامج التي من شانها تقوية الروابط الأسرية والمجتمعية، كالحث على التعاون والعمل الجماعي ونبذ الفرصة والخلاف.

رابعا– دور المؤسسات الدينية: بعد الأسرة تقع المسئولية الكبرى على المؤسسات الدينية، فيجب عليها تنوير وتوعية وتوضح كافة المفاهيم الغامضة، وتأصيل سماحة الدين الإسلامى والتراحم بين أفراد الأسرة والمجتمع ككل، وهو السبيل لإنقاذ الأمة ولتحقيق الأمان والاستقرار داخل المجتمع.(أو أبو الحسن،252،2007)

خامسا– دور الأجهزة الأمنية فى مكافحة التطرف والعنف: وهي التي يقع عليها العبء الكبير فى مواجهة الجرائم بمختلف صورها وأشكالها:-

1- رفع كفاءة جهازها البشري بالتدريب المستمر والاستعانة بالخبرات فى مجال مكافحة الجرائم.

2- تحسين أوضاع رجال الأمن بما يتناسب و جسامة وخطورة عملهم.

3- ضرورة إشراك رجل الأمن في توعية وإرشاد الشباب بمخاطر الجريمة.

4- العمل على توعية المواطن بمخاطر التطرف عن طريق إشراك جميع مؤسسات المجتمع كالأعلام والمنابر الدينية وجميع المؤسسات التعليمية(أو،255،2007)

التصدي للتطرف والعنف مسؤولية المجتمع ككل:

إن قضية التطرف والعنف إنما هي قضية المجتمع بأسره، مجموعات وإفراد، ومؤسسات اجتماعية، حيث إن جميعهم مسئولون أو شركاء في دفع شرور التطرف والعنف، بل ومسؤولون حتى عن بداية نشأته وتطوره في الأشخاص. فالمؤسسات التربوية ينبغي أن تتصدى لقضايا التطرف والعنف باعتبارها قضايا تربوية، وكذلك دور الإعلام كبير وفعال في توجيه المواطن وصقله على حسن المواطنة الصالحة، ودور رجال الدين كذلك ومسؤوليتهم كبير فى وعظ وإرشاد الشباب وغرس مبادئ الدين الإسلامي الذي يتسم بالاعتدال والوسطية .

التوصيات والمقترحات:

1- تحكيم الإسلام شريعة ومنهاجاً في حياة المجتمع، فالأصل في الأحكام الشرعية أنها لمصلحة الخلق، وتحقيق العدل، وحفظ التوازن في الحياة.

2- مساعدة الشباب على تحقيق أهدافهم وأمالهم بطرق مشروعة حتى لا يتخذ من التطرف وسيلة لتحقيق مطالبهم.

3- العمل على غرس الشعور بالثقة المتبادلة بين المواطن والحكومة، أي بين المواطن وجميع الأجهزة ذات العلاقة مثل الأجهزة الأمنية والشرطية والقضائية .

4- القضاء على كافة مظاهر البطالة وإيجاد الحلول المناسبة، لأن البطالة سبب من أسباب الانحراف والتطرف داخل المجتمع.

5- العمل على شغل أوقات الفراغ بصورة إيجابية ومنظمة ونافعة وذلك بإنشاء مشروعات يشرك فيها الشباب بشكل مباشر لتعود عليهم بالنفع.

6= تشكيل لجان دائمة لدراسة مشاكل الشباب مثل مشاكل السكن والزواج والعمل وغيرها والعمل على حلها أول بأول.

7- عقد الندوات والمنظرات والمحاضرات واللقاءات وفتح باب الحوار مع الشباب لتفريغ طاقتهم الانفعالية ولتصحيح فكرهم وعقائدهم الخاطئة .

المراجع العربية:

1-أو، أبو الحسن عبد الموجود: ديناميات الانحراف والجريمة(التفسيرات- القضايا- الممارسة العامة)،المركز الجامع ، أسوان فرع قنا، جمهورية مصر،2007.

2- أو، حسنين توفيق: ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، القاهرة، 1992.

3- بوخميس، بوفولة: سيكولوجية التطرف العقائدي، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية العدد 25، 26، عنابه الجزائر،2010.

4- حجازي، أحمد مجدي، شادية على قنأوي: المخدرات وواقع العالم الثالث، دراسة حالة لأحد المجتمعات العربية، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية تصدر عن المعهد العإلى للخدمة الاجتماعية,ج1، ع1 القاهرة 1995.

5- درويش، حنان: الوسطية سلاح التصدي للغلو والتطرف في المجتمع الإسلامي، مركز الأمير سلطان الحضاري ، حائل ، السعودية ، 2006 م.

6- عثمان، عبد الفتاح: الخدمة الاجتماعية والتطرف الديني، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، العدد الرابع، 1993.

7- عيد، محمد فتحي: الإجرام المعاصر، الرياض :جامعة نائف العربية للعلوم الأمنية 1419هـ.

8- فهمي، محمد السيد: الجريمة والعقاب، المكتبة الجامعية الحديثة، الإسكندرية، 2012.

9- الجندي ، أمينة: التطرف بين الشباب دراسة ميدانية ، مجلة المنار،القاهرة، العدد 51 ،مارس1989 .

10- العطار، سهير عادل: المدخل الاجتماعي لدراسة الأزمات بين التصورات النظرية والتطبيقات العملية، مطبعة جامعة عين شمس،القاهرة،2005.

11- الزيات، منتصر: ظاهرت التطرف الأسباب والعلاج، من أبحاث المؤتمر الدولي الثالث لمنتدى الوسطية للفكر والثقافة،عمان- الأردن 2007.(متاح على الانترنت).

المراجع الأجنبية والانترنت:

1- John Edwards Bumper Sticker Complaint Not So Off the Mark, Shows, 2002.